

مَجْمُوعَةُ الرِّسَالِ الْمُنْبَتَةِ

الرسالة الاولى

الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين

تأليف

أمير المؤمنين الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم
ابن محمد بن ادريس بن جعفر بن علي بن محمد بن علي بن موسى
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه الهاشمي النبني المتوفى بمدينة « ذمار »
في سلخ شهر رمضان سنة ٧٤٩ هجرية عن ثمانين
سنة وسبعة أشهر من مولده رحمه الله تعالى
وإيانا والمؤمنين آمين

طبع على نفقة بعض علماء آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

سنة ١٣٤٨ هجرية

إِدَارَةُ الطَّبَاعَةِ الْمَدِينَةِ

لِصَحَابِهَا وَمَدِيرِهَا مُحَمَّدُ نَزِيرُ الدِّمَشْقِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم * نحمدك اللهم على توالى نعمائك * ونشكرك شكراً يوافي نعمك ويكافى افضالك * ونشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك كل شيء سوى وجهك هالك * ونشهد أن سيدنا محمداً عبدك ورسولك الهادى الى اقوم المسالك * اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين *

(أما بعد) فان العلوم ثمار وأزهار تجود بهما أشجار الأفهام ونجوم الادراك فى رياض الحياة * وكلما كان الاقليم أو القطر أخصب * كانت الحاصلات ألذ وأشهى وأطيب * وخصوبتها تقوى الله تعالى * وامثال أوامره * والسعى للحصول على رضاه * ولهذا كان المتفرد بآيات هذه الأشجار المباركات * الزاهيات الزاهرات * ماحات عليه بركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعاؤه *

وان الين الميمون من قد نال هذه المفخرة * بل فاق وزاد على غيره بانحصار الحكمة الكاملة والايان فيه * وذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما فى الصحيحين «الايان يمان والحكمة يمانية» و«الايان همنا» وأشار بيده الى الين وفاق وشمخ رافعاً رأس المباهاة بأهله الذين بشر بوفودهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانهم أرق أفئدة وألين قلوباً بقوله «أناكم أهل الين أضعف قلوباً وأرق أفئدة الفقه يمان والحكمة يمانية» وبقوله صلى الله عليه وآله وسلم (الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل الين نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية) * وتم لهم المجد كاملاً فحازوا الفضيلة العليا فى الأخرى لما فى صحيح مسلم

ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال « انى لبعقر حوضى أذود (١) الناس لأهل اليمن أضرب بعضا حتى يرفض عليهم » *

فلا عجب بعد هذا اذا صار اليمن الميمون معقلا ومقرراً لأهل بيت النبوة الأطهار الذين جادت علينا بعض سلسيل مياه فيضهم العذبة بهذه (الرسائل) المدبجة باقلام أئمة أهل البيت ويراع بعض أتباعهم ومحبيهم جهابذة الأمة وأطواد العلم فقد نشر وامتدح أهل البيت النبوى وبينوا فيها عقائدهم الصحيحة وإيمانهم الراسخ. أثبتوا أن الايمان يمان حقاً فكان مافيا ضربة قاضية على تقولات وافك الناصبة ودعات السوء وأعوان الباطل بتشويه سمعة الزيدية الذين حافظوا على علوم الأئمة الأطهار عامة ومذهب فارس أهل البيت وعلماها الشايع الامام الشهيد زيد بن زين العابدين على بن سيد الشهداء الحسين بن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهم السلام *

لحفظوا بذلك الدين الاسلامى * من سخافات الحمقى * وأضاليل المنافقين وغوايات الدخلاء * فى الدين والملحدین *

وهاهم يرسلونه الينا نقيا طاهرا * عذبا سلسالا * خاليا من التنطع * وبعيدا عن الاهمال * عدا عن الافراط * ونأى عن التفريط * فهو الحق الذى شهد الله به * وقد عني المتمسكين به فى قوله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً

(١) قال فى النهاية أذود الناس الخ أى أطردهم لأجل ان يرد أهل اليمن وقال السنوسى يعنى انه يقدم أهل اليمن فى الشرب ويدفع عنهم غيرهم حتى يشربوا اكراماً ومجازاة لتقدمهم على الناس فى الايمان ولزودهم عنه فى الدنيا أعداءه انتهى وقد جمع بعض العلماء الافاضل بالقاهرة فى عامنا ١٣٤٨ هجرية من الأمهات الست وسائر كتب المحدثين زيادة على مائتى حديث فى فضائل اليمن وأهله ولعلنا نختتم بها هذا الجزء الأول من مجموعة الرسائل اليمنية ان شاء الله تعالى

واليك أيها القارئ هذه الخرائد الكاشفة عن الصواب كل ستار كانت
وضعتة الأيدي الأثيمة * وتكميلاً للفائدة قد أثبتنا اسناد هذه الرسائل الى
مؤلفها حسبما وجدناه في النسخة الخطية بقلم السيد محمد بن محمد بن يحيى زبارة
الحسنى وهو :

يروى المقتقر الى رحمة الله تعالى محمد بن أمير المؤمنين المجدد للدين يحيى
ابن أمير المؤمنين المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين هذه الرسالة « الوازعة
للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين » وسائر مؤلفات أمير المؤمنين المؤيد
بالله يحيى بن حمزة بن على الحسينى الزيدى اليمنى التى من أجلها كتاب الانتصار
الجامع لمذاهب علماء الأمصار فى ثمانية عشر مجلداً * والعمدة فى ست مجلدات *
والشامل فى ثمانية أجزاء * والمحصل شرح المفصل فى أربع مجلدات * والحاوى
فى ثلاث مجلدات * والدياج المضى بشرح نهج البلاغة وكلام الشريف
الرضى فى ثلاث مجلدات * والطراز فى علوم البلاغة والاعجاز المطبوع بالمكتبة
الملكية بالقاهرة فى ثلاث مجلدات * والأنوار المضيئة شرح الاربعين حديثاً
السيلقية فى مجلدين * والتصفية للقلوب عن درن الاوزار والعيوب فى مجلدين *
والتهميد فى مجلدين * والنهاية فى مجلدين * والقسطاس فى مجلدين * والاختيارات
فى مجلدين * والآنهار الصافية شرح الكافية فى مجلدين * والتحقيق فى التكفير
والتفسيق فى مجلدين * ومشكاة الانوار فى مجلد * والاحكام فى مجلد * والمعيار
فى مجلد * والمعالم الدينية فى مجلد * والخاصر شرح مقدمة طاهر فى مجلد * والمنهاج
فى مجلد * والايجاز فى مجلد * والايضاح فى مجلد * والفائق فى علم المنطق فى
مجلد * والرسالة الوازعة للأمة عن الاعتراض على الإئمة وغير ذلك من مؤلفاته
العديدة ورسائله المفيدة *

عن والده امام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله

عن شيخه القاضى الحافظ شيخ الاسلام على بن على بن أحمد اليمانى الصنعانى
أبقاه الله تعالى عن شيخه الفقيه الحافظ احمد بن محمد بن يحيى السياغى الصنعانى

المتوفى سنة ١٣٢٣ هجرية عن الامام المنصور بالله محمد بن عبدالله بن محمد الوزير
الحسنى المتوفى سنة ١٣٠٧ عن تسع وثمانين سنة عن شيخه السيد الحافظ احمد
ابن يوسف بن الحسين بن احمد زبارة الحسنى المتوفى سنة ١٢٥٢ عن ست وثمانين
سنة عن أخيه السيد الحافظ الحسين بن يوسف زبارة المتوفى سنة ١٢٣١ عن
ثمانين سنة عن أبيه السيد الحافظ يوسف بن الحسين زبارة المتوفى سنة ١١٧٩
عن ثلاث وستين سنة عن أبيه السيد الحافظ الحسين بن احمد بن صلاح بن
احمد زبارة المتوفى سنة ١١٤١ عن اثنتين وسبعين سنة عن شيخه القاضى الحافظ
عبد الواسع بن عبد الرحمن العلافى المتوفى سنة ١١٠٨ عن اثنتين وثمانين سنة
عن شيخه السيد الامام الحسن بن احمد بن محمد الجلال الحسنى المتوفى سنة
١٠٨٤ عن تسع وستين سنة عن شيخه السيد الامام الحسين بن الامام القاسم
ابن محمد بن على الحسنى المتوفى سنة ١٠٥٠ عن احدى وخمسين سنة عن أبيه
الامام المنصور بالله القاسم بن محمد بن على المتوفى سنة ١٠٢٩ عن اثنتين وستين
سنة عن شيخه السيد الحافظ أمير الدين بن عبدالله بن نهشل الحسنى المتوفى سنة
١٠٢٩ بمدينة حوث عن السيد الحافظ احمد بن عبدالله الوزير الحسنى المتوفى
بمدينة صعدة سنة ٩٨٥ عن ثلاث وستين سنة عن الامام المتوكل على الله يحيى
شرف الدين بن شمس الدين الحسنى المتوفى سنة ٩٦٥ عن سبع وثمانين سنة عن
شيخه الفقيه الحافظ على بن محمد بن مكابر الشطبي المتوفى سنة ٩٠٧ بمدينة صنعاء
عن شيخه الفقيه الحافظ على بن زيد بن الحسن الشطبي الصنعائى المتوفى سنة
٨٨٢ عن شيخه السيد الحافظ أبو العطاء عبد الله بن يحيى بن المهدي الحسينى
المتوفى سنة ٨٧٣ عن ثلاث وستين سنة عن شيخه الفقيه الحافظ يوسف بن
احمد بن محمد بن عثمان الزيدى المتوفى سنة ٨٣٢ عن شيخه الفقيه الحافظ الشهرير
الحسن بن محمد بن الحسن النجوى الصنعائى المتوفى سنة ٧٩١ هجرية عن شيخه
المؤلف الامام المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن على رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أوضح لنا منار البرهان * فتفتياناً فى مدود ظلاله وكبس (١)
 فى كنفه العرفان * أرسل ريح التوفيق فى جوار الخواطر * فأنشأت بعصفها رباب
 النظر الماطر * وهاجت عواصف البصيرة لواقع * فترى الودق يخرج من خلالها
 سحاً على الجوانح * فأحييت أرض الافئدة بعد مماتها * وكست القلوب أزاهير
 روضاتها * فهى تهتز بناظر العرفان * وتميس بمطارف الاحسان غذاها نعيم
 البرهان * وجاد بها سحاب الفرقان فحمداً دائماً * وشكر أسرمداً * لمن صيرنا دعاة
 الى الدين * وهداة بالحق الى اتباع سنة سيد المرسلين * والبسنا أثواب الأمانة
 وقلدنا أحكام الزعامة * وفضلنا على كثير من خلقه وأنعم * وجعلنا من يقتدى به
 ويؤتم * والصلاة على المؤيد بالمعجزات الظاهرة * والموضح للاحكام النيرة
 بالبراهين القاهرة * الموضح لما سبق * والفتاح لما تغلق * سيدنا محمد الامين *
 والناهض باعباء الرسالة على كره المشركين * وعلى صنوه الأعظم * وطوده
 المكرم * المطهر من الأدناس * والفادى له بمهيجته وحباً لله دون الناس * المشبه
 للبلائكة فى يقينه * ونظير الانبياء فى عقد عزائم دينه * الفارج عن صاحب الشريعة
 كل غمة * والكاشف عن وجهه الكريم كل غصة وملمة * الغيث المدرار * والاسد
 الهصور الكرار * والمردى لعمر و يوم زاغت الابصار * فارس الكتائب * وقائد
 المقائب * أبى الحسن على بن أبى طالب * وعلى زوجته الحورية الانسية * أم
 الأكارم من العترة الزكية سيدة النساء * وخامسة أهل الكسا * فاطمة البتول *
 وزوجة ابن عم الرسول * وعلى ولديها السيدين القميرين النيرين * والبدرين

(١) كبس لعله بالباء الموحدة بعد الكاف وهو بمعنى أخفا وأدخل افاده

فى القاموس

الزاهرين والبحرين الزاخرين ربحاتى المصطفى وسيدى شباب اهل الجنة بشهادة
 أيها المختار وعلى الأئمة الأطهار الذين أقاموا للدين أحكامه وظهروا للاسلام
 مرآشده وأعلامه فجزاهم الله عنا وعن الاسلام أفضل الجزاء وجعل نصيبهم من
 فضله وكراماته أفضل الانصاء والاجزاء صلاة تقيم ولا تريم (١) انه جواد كريم
 ﴿أما بعد﴾ فحق على من منحه الله تعالى فى العلم بصيرة. وكان له الى الله
 فى نصرته الدين وعز الاسلام أعظم وسيلة وسريرة. أن يكون همه ومنتهى جهده
 ومبلغ حده وغاية جده. الذب عن حوزة الدين بازاحة الشبهات. واقامة عموده
 ورفع مناره بدفع الشكوك والتقويها. خاصة ما يتعلق بمسئلة الديانة والامور
 القاطعة فان الحق فيها واحد والخطأ فيها لا ينفك عن أحد الجانبين بخلاف
 المسائل الفقهية والمضطربات الاجتهادية والمسائل الشرعية فان رأى المقطوع
 به عندنا هو تصويب الكل وجميع المضطربات فيها حق وصواب فى الحوادث
 كلها لامزية لأحدها على الاخرى فى التصويب نعم قد حكى عن أقوام من
 محققى المصوبة أنهم يزعمون مع قولهم بالتصويب أن فى المسألة الاجتهادية
 أمراً مقصوداً لصاحب الشريعة وفسروه بأن صاحب الشريعة لو نص ما نص
 الا عليه ولقبوه بلقب الاشبه لكن فى التحقيق يؤول الى غير طائل وهذا
 شئ عارض ونرجع الآن الى المقصود وذلك أنه وصلتنا مسائل من تلقاء
 الفقيه الفاضل الموفق المحب المتولى حسام الدين وقدة الاخوان الصالحين
 وعمدة الابرار المتقين عبد الله بن مسعود الذيبانى نفع الله به المسلمين يستنهض
 ما عندنا فيها ويحب الاطلاع على عقيدتنا وما هو رأى الصائب الذى عليه
 التعويل عن آباءنا عليهم السلام والأئمة الكرام فلم تتمالك عن الاجابة لما
 يحصل فيها من النفع العظيم للمسلمين بالابانة عن وجه الصواب فيها وتأييدها
 بالبراهين الباهرة وتقريرها بالادلة القاهرة التى يجب الانقياد لها والسمع

والطاعة ولا يعرض عنها الا بالمجاهدة والمكابرة وكيف ولنا في تقريرها
غرضان : أعلى وأدنى

الغرض الاول : ما أخذ الله على العلماء في إبلاغ الحجج وإيضاح المنهج
حيث قال عز من قائل (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وهذا أمر واجب
وفرض لازم لازب

الغرض الادنى ما يحصل بسبب ذلك من انابة المسترشد وهداية الضال
وتقريب الخطر بعيد أو مشوش في النظر لايهتدى لطريق الحق ؛ أو غال في الدين
يظن أن الحق ما في يده دون ما في يد غيره وهذه بين أسباب تعرض لمن لم
يعض على العلم بضرس قاطع ولا منحه الله بصيرة يميز بها بين الحق والباطل
فتراه فيما يأتي ويذر متزلزل الاعتقاد غير ثابت القدم الى ههنا مرة وإلى هناك
أخرى (مذبذبين بين ذلك لآلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) وهكذا يفعل الله بمن
ليس له رائد من التوفيق ولا أيده باللطاف العصمة ونحن نوردها واحدة
واحدة لانغادر شبهة في الدين الا حللتها ولا مهجة مريضة الا شفيناها بما
ألهنا الله من حسن البصيرة وانفاذ القريحة

((المسئلة الأولى)) امامة أمير المؤمنين كرم الله وجهه اعلم أن الذى
نعتقد ونراه ونحب أن نلقى الله عز وجل عليه هو ما عليه السلف الصالح من
آبائنا من أكابر أهل البيت المقتصدين منهم والسابقين أن أمير المؤمنين أفضل
الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما خصه الله به من الفضائل
الظاهرة التى لم يحزها أحد بعده ولا كانت لأحد قبله وان امامته ثابتة
بالنص عليه وعلى ولديه وان فضله على غيره من الصحابة أظهر من نور
الشمس وقد أوردنا ذلك فى كتبنا العقلية وبيننا فضله وامامته بالنصوص
وأوضحنا برهانها وأظهرنا فضله على غيره ودللنا عليها بما لا يكاد يوجد فى كتاب
من كتب أصحابنا فى قوة الاستدلال وتقرير الحجة الواضحة فمن أراد على
حليته فيطالع فى كتاب الشامل وكتاب النهاية وكتاب التمهيد وكتاب المعالم

فانه يجد في هذه الكتب شفاء كل علة ونحن الآن نورد نبذة مما أوردناه في هذه الكتب من فضائله عليه السلام وجملة ما نوردته ههنا عشرون فضيلة *

﴿الفضيلة الأولى﴾ آية المباهلة وهي قوله تعالى (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل) والأبناء الحسن والحسين والنساء فاطمة عليها السلام والأنفس هو وعلى فقد جعل الله تعالى نفس على كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الخلق فعلى مثله *

﴿الفضيلة الثانية﴾ وهي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهدى إليه طير مشوى فقال اللهم أمتني بأحب الخلق إليك يأكل من هذا الطير فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فقال اللهم والي (١) يعني أنه أحب خالق الله إليه والمحبة هي عبارة عن كثرة الثواب *

﴿الفضيلة الثالثة﴾ قصة خيبر وهو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر فرجع منهزما وبعث عمر فرجع منهزما وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبات مغموما ثم قال لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار فأعطاهما عليا في الغد *

﴿الفضيلة الرابعة﴾ أنه كان له عليه السلام من الجهاد الأكبر وقتل رؤساء المشركين ما ليس لغيره من الصحابة والله تعالى يقول (فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) *

(١) جميع ما في هذه الرسالة من الأحاديث النبوية هي مروية في مسند الامام أحمد بن حنبل وزوايد ولده وفي الجامع الكبير واحياء الميت للامام السيوطي والنبلاء للحافظ الذهبي وذخائر العقبى للطبري والمناقب لابن المغازلي الشافعي والفصول للخوارزمي والسفينة وجلاء الأبصار وتنبيه الغافلين للحاكم الجشمي وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني وفي غيرها من المسندات وكتب المحدثين اه مصححه

﴿الفضيلة الخامسة﴾ سبق بالايمن وذلك أنه كان أسبق الخلق بالايمن بالله ورسوله فان الله تعالى بعث الرسول يوم الاثنين وأسلم يوم الثلاثاء والسبق أفضل لقوله تعالى (والسابقون الأولون) *

﴿الفضيلة السادسة﴾ القراءة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه لا أحد من بني هاشم أقرب منه اليه ولا شك ان حب القربي واجب لقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربي) وليس لأحد من الصحابة هذه الخصلة بعده *

﴿الفضيلة السابعة﴾ الصلاح ويشهده به قوله عز وجل (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) ومن يكون أحق بالنصرة والمواالة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم هو أفضل من غيره وليس لأحد من الصحابة هذه المنقبة وقوله صلى الله عليه وسلم في ذى الشدية «سيقتله خير هذه الأمة» وقوله خير بمعنى أفضل *

﴿الفضيلة الثامنة﴾ ان علياً كان هاشمياً والهاشمي أفضل من غيره وليس لأحد من الصحابة هذه الخصلة الا له وهو أول مولود ولد لهاشمي من هاشمية *

﴿الفضيلة التاسعة﴾ قوله عليه الصلاة والسلام لفاطمة ان الله عز وجل اطاع على الدنيا فاختر منها أباك فجعله نبياً ثم اطاع عايمها ثانية فاختر منها بعلمك فجعله وصياً والخيار هو الأفضل *

﴿الفضيلة العاشرة﴾ ماروت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت أقبل على بن أبي طالب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا سيد العرب فقالت بأبي وأمي يا رسول الله الست سيد العرب قال أنا سيد العالمين وعلى سيد العرب *

﴿الفضيلة الحادية عشرة﴾ ماروى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أخى ووزيرى وخير من أتركه بعدى يقضى دينى وينجز وعدى على بن أبي طالب *

﴿الفضيلة الثانية عشرة﴾ ما روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال على خير البشر ومن أبي فقد كفر *

﴿الفضيلة الثالثة عشرة﴾ هي أن أمير المؤمنين لم يكفر بالله ساعة واحدة بخلاف غيره من الصحابة فإن الله أنقذهم من الكفر *

﴿الفضيلة الرابعة عشرة﴾ ما روى أحمد والبيهقي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من أراد أن ينظر الى في علي والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيئته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي ابن أبي طالب *

﴿الفضيلة الخامسة عشرة﴾ العلم الباهر الذي لم يكن لغيره من الصحابة ولنا في ايضاح عليه طريقتان ، الأولى وجه الاجمال وذلك أن عليا عليه السلام كان في غاية الذكاء والفتنة وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في غاية التعليم والعرض وكان علي عليه السلام في غاية الحرص على طلب العلم ، وأما التفصيل فمن أوجه أما أولاً فلقوله عليه الصلاة والسلام أقتضاكم على والقضاء مفتقر الى سائر العلوم كلها واما ثانياً فإن المفسرين متفقون في تفسير قوله تعالى (وتعيا أذن واعية) ان الآية هذه نزلت في علي عليه السلام واما ثالثاً فلقول علي عليه السلام لو ثنى لي الوسادة لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الانجيل بانجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم والله مامن آية نزلت في بحر ولا بر ولا سهل ولا جبل ولا ليل ولا نهار ولا سماء ولا أرض الا وانا أعلم فيمن نزلت وفي أي شيء نزلت ، وأما رابعاً فلأن جميع أرباب العلوم الدينية كلهم يستندون اليه فالمعتزلة آخذون عنه وهكذا الاشعرية والشيعة والخوارج وعلم التفسير مضاف اليه فرأس المفسرين ابن عباس وهو تلميذه ولهذا قال ابن عباس ماعلي في كتاب الله بالنسبة الى علم أمير المؤمنين

الا كالقرارة في المتعنجر القرارة هي الحسوة والمتعنجر هو البحر (١) *
 وأما علم النحو فهو منسوب اليه وهكذا علم التصوف ومشايخ الصوفية
 يسندونه اليه وكذا سائر العلوم كلها فاذن هو أستاذ العلماء *
 ﴿الفضيلة السادسة عشرة﴾ الزهد في الدنيا ولقد بلغ عليه السلام في
 الزهد غايته وذم الدنيا وحقرها حتى قال عليه السلام دنيا كم هذه أهون
 عندي من عراق (٢) خنزير في يد مجذوم *
 ﴿الفضيلة السابعة عشرة﴾ الشجاعة فان أمره فيها غير خاف لكل
 خاص وعام كم من قرن بارزه وكم من شجاع قتله بخلاف غيره من الصحابة
 ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاحزاب «ضربة على خير
 من عبادة الثقلين» *
 ﴿الفضيلة الثامنة عشرة﴾ السخاء ولقد كان بالغاً فيه كل مبلغ ويشهد له
 بذلك قوله عز وجل (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيماً وأسيراً) *
 ﴿الفضيلة التاسعة عشرة﴾ حسن الخلق ولقد بالغ في حسن الخلق حتى
 نسبوه الى الدعابة *
 ﴿الفضيلة العشرون﴾ ما خصه الله به من خوفه وشرح صدره وفضائله
 كثيرة لكننا نقتصر على ما ذكرناه هنا (٢) *

(١) وفي القاموس المتعنجر بفتح الجيم وسط البحر وليس في البحر ماء
 يشبهه الى أن قال وقول ابن عباس وذكر علياً علياً الى علمه كالقرارة في
 المتعنجر أى مقبلاً الى علمه كالقرارة موضوعة في جنب المتعنجر انتهى وقال
 في القرارة والقرارة بالضم ما بقى في القدر أو ما لزمق بأسفلها من مرق أو حطام
 تابل وغيره الى أن قال وقر القدر صب فيه ماء بارداً والقرورة بالضم والقرورة
 محركة والقرارة مثلثة اسم ذلك الماء انتهى

(٢) وعراق كخراب العظم أكل لحمه اه قاموس

(٣) قال في الام بعد لفظ هنا يياض يسير في بعض النسخ اه

﴿المسئلة الثانية﴾ فى حكم من خالف أمير المؤمنين من الخلفاء . اعلم أن الناس مختلفون فى حكم من خالف هذه النصوص على مذاهب خمسة . أولها من قال ان قصد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها معلوم بالضرورة فالخالف فيها يكفر . هذا رأى الامامية والروافض . وثانيها من قال إنها قاطعة وان من خالف فيها يكون فاسقا وهذا هو رأى الجارودية وأبو الجارود هذا هو رجل من عبد القيس من أصحاب زيد بن على رضى الله تعالى عنه . وثالثها الذين يقولون بامامة الشيخين ويتوقفون فى امامة عثمان وهم الصاحبة أصحاب الحسن بن صالح . ورابعها الذين يقولون بامامة الشيخين كقالة الصاحبة خلا أنهم يكفرون عثمان والصاحبة يتفقون فيه أنه غير امام . وخامسها الذين يقولون بتكفير أبى بكر وعمر وهم الصياحية أصحاب الصياح ابن قاسم فهذه الفرق كما ترى مختلفون فى أمر الخلفاء والذى يقضى به الشرع عندنا ونفتى به ونحب أن نلقى الله تعالى عليه ونأمر من وقف على كتابنا هذا به وهو طريق السلامة لكل منصف هو ان مخالفتهم لهذه النصوص وان كانت قاطعة لاتوجب فى حقهم كفراً ولا فسقاً ولا خروجاً عن الدين ولا توجب قطع الموالاة فان اسلامهم صحيح ويدل على صحة ما اخترناه من ذلك . وهو الذى عليه أكابر أهل البيت والمحصلين من أتباعهم وشيعتهم مسالك .

﴿المسلك الاول﴾ هو ان التكفير والتفسيق لا يكون الا بدلالة قاطعة والاجماع منعقد على ذلك وههنا لم يقم البرهان الشرعى الا على الخطأ فى النظر فى هذه النصوص دون أمر زائد على ذلك من كفر أو فسق واذا كان الأمر كذلك فالتكفير والتفسيق من غير بينة يكون جهلا وجراءة على الله واقداماً على الخطر بغير بصيرة ولا شك أن التكفير والتفسيق من أعظم الأحكام فاذا لم تكن فيهما دلالة قاطعة ولا برهان نير وجب التوقف فلما من ليس له ورع يحجزه ولا خوف يمنعه فلا كلام عليه وانما الشأن كله فيمن يحافظ على الدين ويستبين الحجة .

﴿المسلك الثاني﴾ هو انا نعلم قطعاً بالضرورة صحة أديانهم وسلامة ايمانهم واستقامتهم على الدين ومحبتهم لرسول رب العالمين وموالاتهم ورضاه عنهم ومودته لهم ونصرتهم له في المواطن التي تزل فيها الأقدام وانتصاره بهم وما ورد عنه من الثناء عليهم وشهادته لهم بالجنة وتعظيمه لهم في أكثر أحوالهم فهذه كانت حالته عليه السلام الى أن انتقل الى جوار الله وكراماته واذا كان الأمر كما حققناه فايانهم مقطوع به والموالاته في حقهم واجبة حتى يرد ما يغير ذلك وينقلنا عنه ناقل ولا شك أن مخالفتهم لهذه النصوص ليست كفراً ولا فسقاً ولهذا بقينا على الاول وهو وجوب الموالاته *

﴿المسلك الثالث﴾ ما جاء من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الثناء عليهم ويدل على ذلك أمور؛ أولها قوله صلى الله عليه وآله وسلم «احفظوني في أصحابي فان أحدكم لو انفق ملء الارض ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»، وثانيها في أبي بكر رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وآله وسلم «دعوا الى أخى وصاحبى الذى صدقتى حين كذبنى الناس» وثالثها قوله صلى الله عليه وآله وسلم «لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً» وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة» ورابعها أنه أمر عبدافقال «بشر أبا بكر بالجنة» وأمر عبدافقال «بشر عمر بالجنة» فهذه الاخبار كلها دالة على سلامة أحوالهما وبشارتهما بالجنة وغيرها من الاخبار الدالة على صحة عقائدهما وصحة اسلامهما *

﴿المسلك الرابع﴾ ما كان من أمير المؤمنين فى حقهم ويجرى ذلك على طريقين . الاول من جهة الاجمال وما كان منه عليه السلام من المناصرة والمعاودة لابى بكر فى أيام قتال أهل الردة وغيرها وما كان منه فى أيام عمر من الاعانة والمشورة والاخذ لنصيبه من أموال الفىء وقد قيل ان أم محمد بن الحنفية ما كانت الاسية من بنى حنيفة من أهل الردة استولدها على عليه السلام فانت بمحمد وما كان من تعظيمهم له واكبارهم لحاله والرجوع اليه فى المسائل الدينية

الشرعية وموالاة لهم وسائر أحواله في معاملته لهم ، وانظر في معاملته عليه السلام لمعاوية وعمر بن العاص وأبي الأعور وأبي موسى الاشعري فانه كان يعامل هؤلاء باللعن والتبري منهم وكان يعامل الصحابة بالمودة والموالاة والمناصرة والمعاوضة ولم يعاملهم معاملة أهل الردة فيكونوا كفارا ولا معاملة من أقدم على كبيرة فيكونوا فساقا بل يعظمهم ويكبر حالهم هذا على جهة الاجمال *

((الطريق الثاني)) على جهة التفصيل وذلك من وجوه ، أولها ما رواه سويد ابن غفلة قال مررت بقوم ينتقصون أبا بكر وعمر فدخلت على أمير المؤمنين فحكيت له ذلك وقلت له لولا أنهم يرون أنك تضمر لهم شيئا مثل الذي أعلنوه ما اجترؤا على ذلك فقال علي عليه السلام أعوذ بالله أن اضمر لها إلا الحسن والحسين أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاحبه ووزيره ثم نهض باكيا واتكأ على يدي وخرج وصعد المنبر وجلس وقال ما بال أقوام يذكرون سيدي قريش بما أنا عنه متنزه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة أنه لا يحبها المؤمن ولا يبغضها إلا فاجر صحبا رسول الله على الصدق والوفاء وأطال عليه السلام في مدحها وتهنئتها عاد إلى الوقعة فيها ثم قال في آخر هذه الخطبة خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم قال الله أعلم بالخيرين هو ، وثانيها ما روى الحسن بن علي عليه السلام قال لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر أن يصلي بالناس وأنى لشاهد فرضينا لدينانا من رضى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لديننا ، وثالثها ما رواه جعفر الصادق عن أبيه عن جده أن رجلا من قريش جاء إلى أمير المؤمنين فقال سمعتك تقول اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين من هم قال قصدت أبا بكر وعمر هما اماما المهدي وشيخا الاسلام ورجلا قريش والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اقتدى بهما عصم ومن اهتدى بهما هدى إلى صراط مستقيم ؛ ورابعها أنه عليه السلام سئل عن عمر فقال رجل ناصح الله فنصحته . وسئل عن أبي بكر فقال كان أواها منييا ؛ وخامسها ما روى عن جعفر بن محمد أنه قال لما قتل عمر وكفن

وحنط دخل عليه أمير المؤمنين فقال ما على وجه الارض أحد أحب الى أن ألقى الله بصحيفته مثل هذا المسجى بينكم وكان قد سجد بثوب؛ وسادسها قول أمير المؤمنين عليه السلام خير الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث يعنى نفسه؛ وسابعها انه عليه السلام لما حضرته الوفاة قالوا له ألا توص بأمر المؤمنين فقال عليه السلام لم يوص رسول الله فأوص ولكن ان أراد الله بالناس خيرا فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم على خيرهم بعد نبيهم أبو بكر، وثامنها ما روى عن أمير المؤمنين كرم الله وجهه ان عمر بن الخطاب أمسك على يده فقال له على أفلتنى يا فقل الفتنة فقال وما ذاك فقال أمير المؤمنين سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا تصيبكم فتنة وهذا فيكم (١) فهذه الأخبار كلها من جهة أمير المؤمنين دالة على إعظام الحق ورفع المنزلة وعلى المبالغة فيهما بما لا مزيد عليه .

﴿المسلك الخامس﴾ ما كان من جهة أولاده عليهم السلام في حقها من الثناء الحسن والوصف الجميل من ذلك روايات حسنة منقولة عن أكابر أولاده السابقين منهم والمقتصدين ليكون الواقف على كتابنا هذا على بصيرة من أمره وحقيقة من حاله (فن ابصر فلنفسه ومن عى فعابها وما ربك بظلام للعبيد)

الرواية الاولى : حال الحسن والحسين عليهما السلام والمنقول عنها

(١) هكذا حكاه في كتاب التحقيق ثم قال نعم أما ما كان في صدر أمير المؤمنين من الوحشة والازورار وتغير النفس من أجل استبدادهم بامر كان أولى به وأحق لقربه من رسول الله وبما خصه الله به من الفضائل مما لم يخص أحدا من الخليفة فهذا أمر لا يمكن دفعه ولا يسع انكاره لكنه لم يمنعه ذلك عن الموالاة والذكر الحسن وصلاح السيرة فيهم وجميل الاحدوثة في حقهم كما حكيناه عنه ولم يخرج ذلك الى حربهم والحكم عليهم بالخروج عن الدين لكفر أو فسق انتهى بلفظه

أن حالهما كحال أبيهما في الموالاة واطهار الجليل في حقهما ولم يرو أحد من أهل النقل عنهما طعنا ولا لعنا ولا كفراً ولا فسقاً ولا سباً بل السيرة المحمودة ولقد روى أن عمر لما وضع الديوان وفرض لكل واحد من المهاجرين والانصار نصيباً من بيت المال وفرض للحسن والحسين الوفا من بيت المال ثم فرض لعبد الله بن عمر أقل من نصيبهما فأتى الى أبيه فقال لم فرضت حتى أقل من حقهما فقال عمر اتنتى بجد مثل جدكما وبأب مثل أبيكما وبأم مثل أمهما وبعم مثل عمهما فسكت عبد الله وانصرف فانظر الى هذا الاعتراف بالحق .

الرواية الثانية : ما كان من على بن الحسين والمعلوم من حاله الاعظام لها والاعتراف بحقهما والموالاة وقد روى عن ابنه زيد بن علي عليهما السلام قال كذب من قال ان أبي كان يتبرأ من الشيخين ثم قال للراوى الذى روى عن أبيه يارأوى ان أبي كان يحمينى من كل شر وآفة حتى اللقمة الحارة أفترى أن دينك واسلامك لا يتم الا بالتبرى منهما وأهملنى عن تعريف كذبك اياى لا تكذب على أبى (١) . الرواية الثالثة : حال زيد بن علي عليهما السلام أنه كان شديد المحبة لهما والموالاة وانه كان ينهى عن سبهما ويعاقب عليه وروى عنه أنه لما بايعه أهل

(١) ومن ذلك ما أثر عن الامام الباقر محمد بن علي عليهما السلام من شدة المحبة وعظيم الشناء على الشيخين والموالاة لهما كما أثر عن اسلافه وروى عن الحسن بن علي انه لما كتب دعوته الى البصرة وذكرهما وترحم عليهما وقال ان الله تعالى بعث محمداً وكان الناس على ضلالة فهدى به الخلق ثم قبضه اليه ونحن أحق الناس بمقامه غير أن قوماً اجتهدوا فى طاب الحق فتقدموا وكففنا عنهم تحرياً لاطفاء الفتنة حتى حدث قوم فغيروا وبدلوا فكلامه هذا دال على خطائهم فى العدول عن أمير المؤمنين وان علياً عليه السلام ماترك الفتنة وأخذ حقه الا لما رأى من اقامتهم للحق وسلوكهم منهاجه والحق له فتركه من أجل ذلك ذكره الامام يحيى بن حمزة فى كتاب التحقيق اه

الكوفة ثم دعاهم (١) الى نصرته قالوا له انا لا نبايعك ولا ننصرك حتى تتبرأ من الصحابة فقال كيف أتبرأ منهما وهما صهرا جدي ووزيراه ويعني بالصهاران عائشة وحفصة كاتتا تحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوجتين واراد بالوزارة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال هما وزيراي فلما أنكر التبري منهما رفضوه فلاجل ذلك سموا روافض وروى عنه عليه السلام أنه كان يترحم عليهما وروى عنه عليه السلام أنه قال كان أبي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه منزلته من رسول الله منزلة هرون من موسى اذ قال له أصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فألزم كلـكـه بالأرض ما رأى صلاحا فلما رأى الفساد بسط يده وشهر سيفه ودعا الى ربه وتبين أنه كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما أن هرون خليفة موسى . هذا كله كلام زيد بن علي حكاه عنه الشيخ العالم احمد بن الحسن الكنى رحمة الله عليه . الرواية الرابعة : عن عبد الله بن الحسن بن الحسن وأولاده الذين هم محمد بن عبد الله النفس الزكية وابراهيم ويحيى ابنا عبد الله أنهم كانوا لا يتبرأون من الشيخين بل كانوا يسIRON فيهما سيرة آبائهم ولا يظهر منهم فيهما الاسيرة آبائهم ولا يظهر منهم فيهما تكفير ولا تفسيق ولا لعن ولا سب ولهذا فان هؤلاء الأئمة قال بامامتهم أكابر المعتزلة ممن كان في وقتهم ولو ظهر من هؤلاء تكفير أو تفسيق للصحابة لم يقل هؤلاء بامامتهم لانهم معتقدون لامامة الصحابة ومعظمون أمرهم ولعن الصحابة وتفسيقهم وتكفيرهم يبطل العدالة عندهم فضلا عن الامامة وهكذا القول في معتزلة بغداد وانهم يفتخرون بأئمة الزيدية ولو كان هؤلاء الأئمة يعتقدون تفسيق الصحابة واكفارهم لم يبايعوهم ولا قالوا بامامتهم الرواية الخامسة : عن جعفر الصادق عليه السلام أنه كان شديد المحبة لهما وروى عنه الخلق العظيم أنه كان يترحم عليهما هكذا ذكره الشيخ أبو القاسم البسقي وروى عنه أنه سئل عنه فقال ما أقول فيمن ولدني مرتين يعنى

(١) قوله ثم دعاهم كذا وفي كتاب التحقيق بخذف ثم اه

عليه السلام أن أمه أم فروة وهى بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر وأمها أيضاً هى بنت عبد الرحمن بن أبي بكر فلهذا قال ولدنى مرتين : الرواية السادسة عن القاسم عليه السلام أنه لما سئل عنهما قال (تلك أمة قد خات لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) وهذا يدل على ترك الطعن وو كول أمرهم الى الله عز وجل وهذه هى السلامة وروى عنه أيضاً أنه كان ينكر فعالهما ويسخط ولا يقول بقول الرافضة فيفرط وهذا تصريح بترك الأذية والسب (١) : الرواية السابعة عن الناصر للحق الحسن بن على روى صاحب الكافي اسماعيل بن عباد أنه قال عندى بخط الناصر الترحم عليهما وحكى عن القاضى أبي بكر وكان منصوباً من جهة السيد الامام المؤيد بالله عليه السلام استقصاه على بعض النواحي أنه قال سمعت عن الشيخ حسين الصوفى وكان قد نيف على سبعين سنة يقول سمعت نيفاً وسبعين شيخاً ممن سمع (٢) مجالس الناصر قالوا أملاً الامام الناصر للحق عليه السلام عن الشيخين أبي بكر وعمر ثم قال رضى الله عنهما فكف المستملى عن الترضية والامام ينظر اليه فزجره وقال له لم لا تكتب رضى الله عنهما فان مثل هذا العلم لا يؤثر الا عنهما وعن أمثالهما وعن الشيخ احمد بن الحسن الكنى أن الموجود فى كتاب الامامة للامام الناصر عليه السلام فى آخر باب من أبوابها قال فيه ولم أصف ما وصفت من اعتراضهم هذا بما أعترضوا به لدفع أبي بكر بما خصه الله به من الفضل بعد على عليه السلام وانى لعارف بحقه وصحبته وتقدم اسلامه على من أسلم بعده وانى لمحبه له والحمد لله وحده الرواية الثامنة عن الحسن بن زيد ومحمد ابن زيد وغيرهما من أولاد الحسن أنهم كانوا فى غاية الاعظام ورفع المنزلة واظهار الكلمة الطيبة والكلام الحسن الجميل فى حقهم وما نقل شئ فى حقهم

- (١) زاد فى كتاب التحقيق بعد ذكره للروايتين عن القاسم بن ابراهيم عليه السلام ما لفظه وهاتان الروايتان عنه قدروا يتا بحضرة الامام المؤيد بالله انتهى
- (٢) عبارة كتاب التحقيق بمن حضر مجلس الناصر والكل مستقيم اه

من الأذية ولا غيرها مما يقبح . الرواية التاسعة : عن السيد المؤيد بالله كان الشيخ أبو سعيد يقول سمعت المؤيد بالله يقول في وقت الحمد لله الذي زادني لها في كل يوم حباً وكان أول عمره (وعنفوان) شبابه متوقفاً ثم ترحم عليهما في آخر عمره وكان يجتهد في الدعاء إلى فضلها ويأمر بذلك ويجتهد في كشف ذلك لأصحابنا من الزيدية ويظهر لهم هذه الحالة وكان يمنع الناس عن القول بالسوء فيهم وحكى عنه الكنى في جوابه الهوسميات أن الخلاف في الإمامة وإن كانت قطعية لا يوجب كفراً ولا فسقاً ولهذا فإن أمير المؤمنين كرم الله وجهه لم يكفر ولم يفسق من تخلف عن إمامته والدخول فيها كسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر وغيرهم ولم يعاملهم بمعاملة من فسق ومرق عن الدين كعأوية وعمرو وأبي موسى وغيرهم . الرواية العاشرة : عن الإمام الموفق بالله أبي عبد الله الحسين بن اسماعيل الجرجاني أنه قال إن قيل فاحكم من خالف هذه النصوص الدالة على إمامة أمير المؤمنين هل يفسق قيل له أنه يكون مخطئاً غير كافر ولا فاسق فلو كان فاسقاً لما أولاهم أمير المؤمنين الذكراً الجميل (١) هذا ما أوردناه من أقاويل أكابر أهل البيت عليهم السلام في حقهم وإنما أوردناه لغرضين ٥

(١) تمام الكلام للإمام الموفق بالله عليه السلام منقول من كتاب التحقيق بلفظه فإن قيل هلا فسقوا لأنهم مخطئون فيما يتعلق بالفروج والأموال قيل له إن كل من أخطأ بطريقة التأويل لم يكن كافراً ولا فاسقاً قال الإمام يحيى بعد نقله عنه لهذا والذي في هذه الرسالة فهذه زبدة كلامه في مسألة أملاها فيما يتعلق بأحكام الشريعة وهو مصرح بأن ما فعلوه وأقدموا عليه من الحل والعقد والأوامر والنقض والإبرام وإيراد جراءة في الدين وإنما كان اعتقاداً للصلاحيية وعملاً على الإلهية لا محالة انتهى من كتاب التحقيق بلفظه

﴿الغرض الأول﴾ : ان يعلم ان أمير المؤمنين وأكابر أهل البيت السابقين منهم والمقتضدين غير قائلين في أحد من الصحابة بكفر ولا فسق مع مخالفتهم لهذه النصوص القاطعة وأن مخالفتهم لا تقطع موالاتهم ولا تبطلها *

﴿الغرض الثاني﴾ ان يكون الناظر على ثقة من أمره وبصيرة من دينه في الاقدام على الاكفار والتفسيق من غير بصيرة فان الخطأ في مثل هذا عظيم والاثم فيه كبير قال المؤيد بالله عليه السلام : ولو قيل لاحد من مدعى التكفير والتفسيق في حقهما ارنى أحداً من أئمتنا انه تبرأ من الشيخين لم يمكنه ذلك أصلاً ولا وجد اليه سبيلاً فضلاً عن القول بالكفر والفسق *

﴿فصل﴾ من هذه الروايات (١) التي نقلناها عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعن أمير المؤمنين وأولاده السابقين التولى والمحبة للصحابة رضى الله عنهم وان أحداً من أهل البيت لم ينقل عنهم بتكفير ولا تفسيق لهما وهذا هو الاوثق من حال الأئمة السابقين أهل الآراء الصائبة والأذهان الناقبة ثم ان لهم بعد القطع بعدم التكفير والتفسيق مذهبين *

﴿الأول﴾ من صرح منهم بالترحم والترضية عليهم وهذا هو الاشهر من أمير المؤمنين كما حكيناه ومن زيد بن علي وجعفر الصادق والناصر للحق والسيد المؤيد وغيرهم وهذا هو المختار عندنا ونرتضيه لأنفسنا مذهباً ودللاً لنا عليه وهو اننا ذكرنا ان اسلامهم مقطوع به لا محالة وأيمانهم وعروض ما عرض من مخالفة النصوص ليس فيه الا مجرد أنه خطأ في النص فاما أن يكون هذا الخطأ كفراً وفسقاً فلم تقم عليه دلالة ولا برهان فان قيل فاتهم تقطعون بان هذا الخطأ كبيرة أو تقطعون بكونه صغيرة أو توجبون التوقف فيه *

(١) قوله لفصل من هذه الروايات الخ قال في كتاب التحقيق وعن بعض أئمة أهل البيت أنه قال من زعم ان أحداً من العترة من لدن زيد بن علي الى يومنا هذا ذهب الى تفسيق الصحابة فانه كاذب في هذه المقالة انتهى بافظه

﴿قلنا﴾ المعاصي على ثلاثة أوجه . منها ما دل عليه الشرع بكونه كبيراً وهذه المعاصي التي عليها الحدود . ومنها ما دل عليه الشرع بكونه صغيراً فلا يقال انه كفر ومنها ما لم يرد الشرع فيه بكونه صغيراً ولا كبيراً فما هذه حاله يقطع بكونه خطأ ولا يقطع بكونه كفراً ولا فسقاً ثم ما هذا حاله فانه لا يقطع الموالاته ولا يطرق خلا في أصل الدين والاسلام بل الموالاته واجبة مع القطع بكونه خطأ وهكذا فيما اختلف فيه العلماء من المسائل الالهية كالقادرية والعالية فان منهم من يثبتها صفة ومنهم من يثبتها حكماً ومنهم من يرجع في بعضها الى مجرد الذات لا غير فهذه المسائل الحق فيها واحد وما عداه خطأ ثم ان ذلك الخطأ لا يوجب كفراً ولا فسقاً هذا مانحن عليه في هذه المسائل *

﴿المذهب الثاني﴾ هو مذهب من توقف عن الترضية والترحم ونهى عن التكفير والتفسيق والى هذا يشير كلام الهادي والقاسم وأولادهما واليه يشير كلام الامام المنصور بالله أيضاً والعذر لهم في ذلك هو أنهم لما قطعوا على الخطأ ولم يدل دليل على عصمتهم فيكون الخطأ صغيرة في حقهم فوقع التجويز بكونها صغيرة أو كبيرة لا جرم قالوا بالتوقف عن الترضية لاحتمال أن يكون الخطأ كبيرة وكان الأحسن من هذا أن يقال بالقطع على إيمانهم بالله تعالى وبرسوله وباليوم الآخر وصحة اعتقادهم وأديانهم وهذا أمر مقطوع به وعروض ما عرض من الخطأ لما لم يقع بكونه كبيرة لا جرم استرسل ما هو الاصل وهو الايمان ولم ينزع الا بدلالة تدل على الكفر والفسق *

فاما ما يحكى عن ص بالله ان الزيدية على الحقيقة هم الجارودية ولا يعلم من وقت زيد بن علي من الزيدية من ليس بجارودي واتباعهم كذلك فليس غرضه من هذه الحكاية أن يكون هو والأئمة السابقون متابعون للجارودية فقد رهم أعلا وأشرف من أن يكونوا متابعين للجارودية في جميع من الحالات وكيف يقال بان الأئمة السابقين والمقتصدين متابعون للجارودية وهو أحق بالمتابعة لهم فكيف يكونوا متابعين لهم وهذا مما لا يتسع له عقل أصلاً وقد حكمنا ان أبا الجارود

رجل من عبد القيس كان من أصحاب زيد وإنما غرض الامام المنصور بالله سلام الله عليه هو ان الأئمة من بعده قائلون بأن امامته ثابتة بالنص كقالتهم لا لأنهم متابعون له في القول با كفار الصحابة وتفسيقهم فلم يرو عنه تكفير ولا تفسيق وحاشا لفكرته الصافية وعزيمته السامية ان يكون متضمخا برذائل التقليد للجارود وغيره وإذا كان لابد من المتابعة فزيد بن علي أحق بالتقليد من غيره ولهذا فان الجارود كان متابعا له وكان من جملة أصحاب زيد فكيف يظن من له بصيرة أو أدنى خبرة من المنصور بالله ومن سبقه من الأئمة السابقين أن يكونوا اتباعا للجارود هذه غاية الغفلة ممن يظن ذلك والأئمة متبعون وليسوا بتابعين *

وأما ما يحكى عنه من أنه قال من رضى عليهم فلا تصلوا خلفه ومن سبهم فاستلوه ما الدليل فالرواية عنه بعكس هذه وهو المظنون بحسن حاله في البراعة وجودة البصيرة وحسنها وهو ان المشهور عنه من سبهم فلا تصلوا خلفه ومن رضى عنهم فاستلوه ما الدليل فهذا هو اللائق بكلام الأئمة وهو ان أدنى أحوال سبهم ان يكون مسقطا للعدالة وكيف يصلى خلفه من لا يوثق بعدالته ولوصدر هذا السب في الطارف من المسلمين لكان قدحا في العدالة وخطا من قدرها فكيف من له حظ النصيحة ويكون باذلا نفسه في اعزاز الدين والمبالغة في نكايه الظالمين والكافرين فسبه لا محالة أقبح وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم « من آذى مؤمنا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله لعنه الله » (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) وأما قوله عليه السلام ومن رضى عنهم فاستلوه ما الدليل وأقرب دليل أن يقال ان ايمانهم قد ثبت ييقين وصحة أديانهم واعتقادهم وما عرض من الخطأ لا يوجب زوال هذا الاصل فنبقى عليه ما لم يدل على غيره دليل *

((المسئلة الثالثة)) قلت وما يرى مولانا في رجل يرى أن الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبي طالب عليه السلام وهو محسن الظن

بالثلاثة الذين أخذوا الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول ما نظمهم فعلوه جرأة على الله عز وجل بل على سبيل الغلط والخطأ في النظر ويعتقد أنهم يدخلون الجنة لما ورد فيهم من الاخبار ومن القرآن الكريم هل هذا الاعتقاد مخلص للانسان فيما بينه وبين الله تعالى أم لا فان أناسا من أصحابنا أهل الزمان ينكرون ذلك مفصلا واذا صوب مولانا أن يذكر شيئا عليه من الحجة فيفضل بذلك والسلام *

﴿الجواب﴾ وبالله التوفيق اعلم يا فقيه حسام الدين أصلحك الله وألهمك الصواب ان الذي ذكرته في هذه المسئلة هو الذي يقتضيه مذهبنا ونحب أن نلقى الله تعالى ونحن عليه وهو الذي قامت عليه البراهين الواضحة واذا كان امامك يرتضيه مذهبنا لنفسه فما عليك بالمتابعة فلك به أسوة وكفى به قدوة وقد اشتملت المسئلة على أحكام نذكر كل واحد منها ونقيم عليه البرهان الشرعى

﴿الحكم الاول﴾ ان الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو على ابن أبي طالب وهذا شيء قد أقننا عليه البرهان الثير وقررنا امامته بالنصوص التي ذكرناها ولا منازع ثم فنقطع في الاعادة لها *

﴿الحكم الثاني﴾ ان دلالة امامته قاطعة والحق فيها واحد وليست من مسائل الاجتهاد كما ذكره بعضهم فمن خالفها فلا شك أنه مخطيء لمخالفته للدلالة القاطعة

﴿الحكم الثالث﴾ ان الصحابة رضی الله عنهم وان أخطوا لكن الواجب علينا احسان الظن بهم في مخالفتهم لهذه النصوص القواطع لان دلالة هذه النصوص نظرية وربما تشتمل على دقة وغموض فلاجل هذا لم يكن اقدامهم جرأة على الله عز وجل لما كان مقصود الرسول معلوما بدقيق النظر لاجرم وجب أن لا يكون خطأهم كبيرة لان الدلالة لم تدل على أن المخالفة تكون كفرا ولا فسقا

﴿الحكم الرابع﴾ : هل يدخلون الجنة أم لا ؟ *

واعلم أيديك الله أن ما ورد في القرآن الكريم والاخبار بما يدل على فضلهم وتزكيتهم واختصاصهم بالفضل وما حصل منهم من الاعانة في الدين ونصرة

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واشارهم على أنفسهم واقتحام كل عزيمة في حقه وكونه صلى الله عليه وآله وسلم مات وهو قرير العين بما فعلوه في النصرة فهذه الأمور كلها دالة على نجاتهم وكونهم من أهل الجنة ثم الظن بحال غيرهم اذ لم يكن مقدماً على كبيرة ان الله يدخله الجنة فكيف حال من بذل نفسه وماله في نصرة الدين فالظن له بدخول الجنة أصوب وبالنسبة له أحق وأقرب فمن اعتقد ذلك في حقهم فقد خلص من العهدة وأدى ما يجب عليه من الولاية (ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون) فاذا كانت مثاقيل الذر محصاة ومجازا عليها من الخير والشر فكيف حال من اختص باعظم الاجور وفاز بأحسن الأعمال ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم خياركم القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ، ومصدق ذلك قوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون) ﴿الحكم الخامس﴾ قلت ان ناساً من أصحابنا أهل الزمان ينكرون ذلك وقد لا يصلون خلف من يعتقد ذلك

واعلم يا فقيه حسام الدين ان أهل الجهل كثير وان ذوى البصيرة النافعة قليل وان الذين منحهم الله التقوى وشرح صدورهم لقبول الحق والعمل به هم للاحالة قليلون كما قال الله عز وجل وقليل من عبادى الشكور فانكارهم هذا من غير بصيرة جهل وربما تراجعهم في هذه الامور فيوردون عبارات ليس وراءها طائل ولا لها ثمرة ولا حاصل وليس يؤخذ الانسان الا بذنبه ولا يثاب الا بعمله (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) ومن جهل الشيء عابه فاذا كان الانسان على بصيرة من أمره وثبات في أمر دينه فلا عليه من كل كلام الناس ولا يزيده خلاف من خالف الا صبرا على الحق ومضياً فيه . وأما قولك انهم لا يصلون خلفه فهذا من ذلك والصلاة أخف حكماً وأسهلها أمراً وظاهر الشرع والدين كاف وكيف لا والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول صلوا خلف من يقول لا إله إلا الله وخلف كل بر وفاجر والامر فيها سهل « م — ٤ مجموعة الرسائل اليمنية »

وهذا هو رأى المتكلمين من المعتزلة والفقهاء وعلاج من لفق طرفا من العلم ولم يكن له بصيرة نافذة ولا عض على العلوم بلحيه غير صعب ولا بد لمن هذه حالته من معالجته بالقول اللطيف والاستدراج الحسن فرما طاول الحرون ومهما حسنت القصود وفق الله لكل خير ولهذا قال على عليه السلام قطع ظهري اثنان عابد جاهل وعالم فاسق ومن فعل فعلا مما يشوش الدين ويكون فيه تفريق كلمة المسلمين فوباله عليه وضرره على نفسه وشخصه لا يضر أحدا بذلك ثم الاجماع منعقد على انه اذا وقع الرضا على التقدم في المحراب جاز ذلك ، ويؤيد ما ذكرناه في الوعيد على من تأخر عن الصلاة قوله صلى الله عليه وآله وسلم من أراد البلاء عاجلا فليول عند الدعاء وليغن عند الاذان وأى جرم أعظم من رجل يتقدم بالمسلمين يصلى بهم ويجمع شملهم لله تبارك وتعالى ثم يجىء رجل آخر فينكص على عقبيه متأخرا عن الجماعة وعن مسلكهم في الصلاة وهى أعظم مواضع الرحمة ومن هذه حاله فقد كفأك نفسه في نزول السخط والغضب عليه وبعد عما عليه المسلمون ثم ليت شعرى أيهما أحسن حالا لك تحسين الظن بالصحابة رضى الله عنهم وسلامتك عند الله من التعرض لهم مع أنهم هم الفائزون بالخط الأكبر من هذا والنصيب الأوفر وحالهم في الطعن والسب والأذية للطارف من المسلمين فضلا عن الصحابة فين الحالين بعد متفاوت وأعجب من هذا انك ترى الواحد من هؤلاء الذين يزعمون البصيرة من غير بصيرة لو سئل أحدهم عن الاعتقادات الالهية في اثبات الصانع واثبات حكمته وعن الدلالة على صدق صاحب الشريعة وكيفية الدلالة على نبوته تحير ولم ينطق بحلوة ولا مرة واذا حركته في مسألة الامامة وجدت معه نبذة قد لفقها ومسالك في الاستدلال بزعمه قد جمعها لا يفرق بين النص والظاهر ولا بين الظاهر والمؤول ولا له خبرة بمواقع الاستدلال مقطوعها ومظنونها ويتمذهب وعنده أنه صاحب مذهب ولو سئل عن تقرير ذلك المذهب الذى ينتمى اليه ما الحجة لعجز عن ذلك . وأما قولهم انا نرضى على الصحابة فما أتينا أمرا بدعا وما قلنا

قولا نكرأ ولكن رضيانا على من رضى الله ورسوله عليه حيث قال عز من قائل (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة) وقال (والذين آووا ونصروا) وقال (والذين تبوءوا الدار والايمان) فن وافقنا فهو يحذو حذونا ومن خالفنا فلا يضر الانفسه وقد خالف الله ورسوله وما قولنا فيهم الا كما قال أهل البيت وأئمة العترة في تحسين الظن بهم والاعتراف بالحق حتى قال الصادق عليه السلام اللهم اني أحبهما وأحب من يحبهما وأتولاهما وان كان في قلبي لهما بغض فلا تناني شفاعة جدى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأما قوله ان منهم من يسب الصحابة ويعتقد أن ذلك دين فهذا هو الجهل المفرط فان كان سبهم لاقدامهم على كبيرة ويا بسهم بما هو كفر أوفسق حتى يبيح السب واللعن فأقيموا لنا في ذلك برهانا شرعياً قاطعاً وهم لا يقدرون على ذلك ثم نقول السب قد سب على عليه السلام في زمان بنى أمية على كذا وكذا منبراً فزاده ذلك الاعلوا عند الله مع أنهم مخطئون قطعاً ثم نقول على عليه السلام قال في بعض كلامه لاصحابه أما انه سيليك من بعدى رجل رحب بالعموم مندحق البطن يأمركم بسبى والبراءة منى فان أمركم بسبى فسبونى فان ذلك لى زكاة وان أمركم بالبراءة منى فلا تبرأوا منى فانى ولدت على الفطرة وسبقت الى الهجرة يشير بهذا الكلام الى زياد *

وأما قوله انه من حسن الظن بهم فهو من الهالكين فلولاً ان الله تبارك وتعالى قد ندب الى الحجاج و اظهار الحق بقوله (وجادلهم بالتى هى أحسن) وقال تعالى (ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن) لكان الاعراض عن هذا أمثل وأجمل ثم نقول انه مع السكوت لا ينتقم الله منه ولا يحاسبه على السكوت ومع النطق بالسب والاذية لا يخلص من حساب الله وسخطه عليه ثم نقول طرق الهلاك الى من سب وأذى أولى ممن أحسن الظن وتولى فان قلتم بالثانى فقد عدلتم عن الطريق الواضح وملتم عن المسلك اللايح وان قلتم بالأول فكيف يرضى الانسان له بالهلاك وكيف يوقع نفسه فى الاثم والارتباك

كلا وحاشا اللهم انا نشهدك وانت خير الشاهدين انا أقنا الدلالة الواضحة
واظهرنا البراهين الراجحة التي لا يمكن دفعها الا بالمكابرة ولا يسع الاعراض
عنها الا بالمجاحدة والمناكرة ونصحنا للخلق في اظهار الحق ودعوانهم الى مسلك
السلامة وأزحناهم عن متاهات الحيرة ومواقع الندامات ولقد بصروا ان
أبصروا وذكروا بالحق أن قبلوا أو تذكروا يا عجباً عجباً من قلة الفهم ومخالب
الوهم كيف رجل يوضح لكم الادلة والبراهين فلا تتبعوها ويسمعكم المواعظ
في الدين فلا تسمعونها (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون)

﴿المسألة الخامسة (١)﴾ قلت من الزيدية؟ ولم اختصوا بهذا الاسم؟
وما هو الظاهر من أقوالهم في أقطار البلاد وكيفية مذهبهم في الامامة من
وقت الصحابة رضی الله عنهم وبعدهم وما اعتقادهم في الصحابة لتكون من
الامر على يقين *

الجواب مشتمل على مباحث الاول منها في الزيدية من هم واعلم ان
ظاهر هذا اللقب انما هو الى الامام الباسل والليث الخادرامام الأئمة المحرز
للشهادة الظاهر من الله بالحسنى وزيادة اعاد الله على المسلمين من بر كته زيد بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين لأن ما كان هذا
اللقب الامن أيامه ومن قبل لم يكن شيئاً مشهوراً فانما كان ذلك بعده وهلم جرا
الى هذا اليوم فمن كان على عقيدته في الديانة والمسائل الالهية والقول بالحكمة
والاعتراف بالوعد والوعيد وحصر الامامة في الفرقة الفاطمية والنص في الامامة
على الثلاثة الذين هم علي وولده وان طريق الامامة الدعوة فيمن عداهم فمن
كان مقراً في هذه الاصول فهو زيدى فهذه هي معتقدات الزيدية التي مصداق
اللقب عليها دون المسائل الاجتهادية فلا حظ لها في هذا اللقب ولهذا فانهم
يخالفون زيدا في كثير من المسائل الاجتهادية والمضطربات النظرية ومع ذلك
يشملهم اسم الزيدية ثم ان أئمة الزيدية يختلفون في المسائل الاجتهادية واسم

(١) هذه هي الرابعة فلعل ثمة سقط والله أعلم

الزيدية شامل لهم وفي هذه دلالة على أن مصداق اللقب إنما كان بما ذكرناه من اعترافهم بالمسائل الالهية في الذات والافعال وأحكام الافعال فالزيدية اذا قالوا باثبات الصانع خرجوا من المعطلة والذهرية واذا قالوا باختيار الصانع الحكيم خرجوا من الفلاسفة واهل التنجيم واصحاب الاحكام والقائلين بعدم الالهية وعبد الاوثان والاصنام فان عمدة مقالة هؤلاء هو الايجاب ومقلاتهم هذه هي مسترقة من الفلاسفة فانهم منبع كل ضلالة ومنشأ كل جهالة حتى لاضلالة في العالمين الا وهم منشؤها وقاعدتها وقد أشبعنا عليهم الرد في كتبنا العقلية واذا قالوا باسناد الصفات الى الذات خرجوا بذلك عن طبقات المجبرات الاشعرية والتجارية وغيرهم من سائر فرق المجبرة حيث قالوا بالمعاني القديمة واذا قالوا بالحكمة خرجوا عن ضلالات الاشعرية في اسناد القبائح الى الله عز وجل عنها وكذا القول بحدوث القرآن والارادة واذا قالوا بالوعيد والخلود خرجوا عن طبقات المرجئة واذا قالوا بالنص على الأئمة الثلاثة والدعوة والخروج في أولادهم وهو طريق الامامية خرجوا عن رأى المعتزلة فمن كان جامعاً لهذه الاصول فهو زيدى ومن خرج عن هذه الاصول فليس بزيدى .

﴿البحث الثانى﴾ فى السبب فى تلقيهم بهذا اللقب فاعلم أن السبب فى ذلك أن لكل فريق اماما يعتزون اليه ويسندون مذاهبهم اليه ومن قبل زيد بن على ما كان هناك زيدية فانشأ هذا اللقب ولا عرف الامن بعده عليه الصلاة والسلام ولقد كان محرزاً للفضل بأسره وجامعاً للخير بخدا فيره وكان له قصد موفق حتى انه قال يوماً لاصحابه وهم مجتمعون عنده أترون منزلة الثريا قالوا نعم قال وددت والله أن أكون مكانها وانكس على رأسى وينفع الله بى هذه الأمة وفى خبر آخر انى لا اعتذر الى جدى يوم ألقاه حيث لم أنفع أحداً بشيء مع أنه جاهد فى الله حق جهاده وكان مدة دولته عليه السلام ثلاثة أيام من يوم دعوته حتى قتله اللعين وحرقه وذاك فى يوم شديد الريح فانظر الى بقاء

هذه المدة كيف جعل الله لهذه المذاهب فيها أعظم بركة وأكبر شئ ولا مر ما يسود من يسود (والله أعلم حيث يجعل رسالته) هذه الفرقة من بين سائر الفرق ما نسبوا الاله ولا كان اعتمادهم في هذا القلب الاعلى وما ذاك الا لموافقتهم اياه في أصول الديانات كما شرحنا آنفا دون المسائل الاجتهادية فان قيل انما قيل للشافعية شافعية لانهم متابعون للشافعي في مسائل الاجتهاد وهكذا الحنفية والمالكية وسائر فرق الاسلام وهكذا مشايخ الكلام فان الاشعرية انما كانوا أشعرية لما تابعوا أبا الحسن الاشعري والتجارية لما تابعوا التجار والمعلوم انهم يسمون زيدية وان خالفوه فيها قلنا والزيدية قد صاروا فرقا الجارودية والصالحية والبترية والعقبية والصباحية فهذه الفرق الخمس هي فرق الزيدية ولسنا نقول ان من لم يكن مسندا الى هذه الفرق الخمس فليس بزيدى فسادات أهل البيت وأئمة العترة لهم مذاهب غير هذه الفرق ومع ذلك فانهم زيدية وخيارهم وهكذا كل من كان في شيعتهم فحصل مما ذكرناه ان الأصل في القلب وفي صدقه على من تسمى به أنه على من كان موافقا لزيد في مسائل الديانة والأقوال الإلهية فاما المسائل الاجتهادية فكل أمير نفسه من حاز منصب الاجتهاد والسيف بضاربه .

((البحث الثالث)) فيما هو الظاهر من أقوالهم في أقطار البلاد فاعلم أن مذاهبهم تنقسم الى ثلاثة أقسام الهيات وأصوليات وفقهيات اولها في الإلهية ولهم معتقدات يتميزون بها عن سائر الفرق أولها حدوث العالم وان الله تعالى هو المتولى لخلق كل من نزول الأمطار وانبات الثمار وحصول التناسل في الحيوانات كلها الى غير ذلك من انواع المكونات وأصناف المحدثات وربما خالفهم في هذا مخالف لا حاجة لنا الى ذكره خوفا من التطويل . وثانيها اثبات اختياره وانه ليس موجبا لذاته وانما يفعل ما يفعل من انواع المكونات باختياره دون الايجاب خلافا لمن يزعم الايجاب بمن أثبت الوسايط من الفلاسفة وغيرهم من أهل التنجيم . وثالثها اثبات الصفات الإلهية كالقدارية والعالمية وسائر

صفات الاثبات التي ذكرها العلماء الصالحون . ورابعها الصفات السلبية كنفى التشبيه للجسمية والعرضية ونفى الرؤية ونفى الثاني ونحو ذلك من المسائل السلبية . وخامسها اثبات الحكمة في الأفعال فامتازوا بذلك عن سائر فرق الجبرية . وسادسها حدوث الإرادة والكلام . وسابعها الوعيد لأهل القبلة وفساق أهل الصلاة بمن مات مصرأ على كبيرة فان الله يدخله النار ويخلده فيها تخليدا دائما . وثامنها القول بالامامة بالتنصيب في الثلاثة وبال دعوة والخروج فيمن عداهم وان الأفضل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو علي عليه السلام فهذه مقالاتهم في الاقطار كلها على سبيل الجملة دون التفاصيل فأما التفاصيل ففيها خوض عظيم وخلاف طويل *

القسم الثاني : الأصوليات ولا شك أن الأصوليات وان كان مستندها الأدلة الشرعية فهي قاطعة فالحق فيها واحد ثم هم يختصون بمذاهب نحكيها على سبيل الجملة أولها الظاهر من مذهب الزيدية أن الأوامر كلها للوجوب لا للدلالة . وثانيها أن النهي للتحريم لا للدلالة . وثالثها أن في اللغة ألفاظا للعموم . ورابعها أن تخصيص العموم جائز ويخص الكتاب بالسنة والسنة بالكتاب ويجوز تخصيص العموم بالقياس أيضا . وخامسها أن القرآن والسنة مجمل ومبين . وسادسها أن النسخ جائز ، نسخ القرآن وغيره من السنة . وسابعها أن الإجماع حجة فيفسق المخالف له وإجماع العترة حجة لا يفسق مخالفه ، وثامنها الأخبار الأحادية يجوز العمل عليها بالفعل ويجب العمل بها شرعا في أكثر مسائل الفروع في العبادات وغيرها . وتاسعها أن الأفعال حجة كالأقوال يجب علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في أفعاله كما يجب علينا اتباعه في أقواله . وعاشرها أن القياس معمول به عقلا ويجب شرعا . وحادي عشرها الاجتهاد فانه يجوز العمل عليه فيما ليس منصوصاً عليه . وثاني عشرها تصويب الآراء في المسائل الاجتهادية فهذه زبدة أقوالهم في الأصوليات على جهة الإجمال وأما التفصيل فالخلاف فيها واسع وذلك مذكور في مواضعه *

القسم الثالث في الفقهيات : وفيها مضطربات نظر المجتهدين وهي ميدان سبقهم والخلاف فيها طويل وهي معترك نظر النظار وفيها تبارز الفقهاء ولكننا نشير ههنا الى ما عليه الزيدية وأئمتهم ، ثم هم فريقان . القاسمية والناصرية ويكاد الفريقان يتفقان في مسائل وربما يقع الخلاف في بعضها فاما الذي يتفقان فيه على الجملة فنحن نذكر طرفا منها . الاول الظاهر من مذهب الزيدية أن التطهر لا يكون الا بالماء والتراب ولا يكون بغيرهما من مائع ولا غيره ولا يحكى فيها الخلاف بين أئمة الزيدية وشيعتهم بجواز التطهر بالنيذ وسائر المائعات كما هو مذهب بعض الفقهاء . الثانية الظاهر من مذهب الزيدية أن طهارة النجاسة لا تكون الا بالماء دون غيره من المائعات ولوحادة من الحواد . الثالثة الظاهر من مذهب الزيدية أن التيمم لا يكون الا بالنية والوضوء مثله أيضا وفيه خلاف لغيرهم من العلماء . الرابعة التأذين بحى على خير العمل وهو اجماع أهل البيت وتابعيهم . الخامسة الظاهر من مذهب الزيدية أن الأذكار مشروعة في الصلاة . السادسة أن الظاهر من مذهبهم أيضا أن القراءة للفتحة لا بد منها في الصلاة وفيها خلاف لبعض علماء الأمة . السابعة أن الظاهر من مذهبهم أيضا أن الجماعة مسنونة مؤكدة لا يختلفون فيها الى غير ذلك من سائر المسائل التي يتفقون فيها ويمتازون بها على سائر الفرق مع خلاف عظيم وشجار طويل فيما بين العترة وغيرهم من سائر علماء البرية .

وأما الذي اختلف فيه الفريقان القاسمية والناصرية فذلك كثير لا يمكن ضبطه وتشهده به الكتب الفقهية .

﴿ البحث الرابع ﴾ قلت وما مذهب الزيدية في الامامة فاعلم ان لهم مقالتين الاولى يتفقون فيها وهي التولى لاهل البيت والحب لهم والاتباع لهم والافتقار لآثارهم والاعتقاد للنص على امامة الثلاثة على وولديه واعتقاد ثبوت امامة من عداهم من أولادهما بالدعوة واعتقاد فضيلة أمير المؤمنين على غيره من الصحابة رضى الله عنهم واعتقادهم ان الامامة لا تصلح الا في قریش واعتقادهم

ان الامامة محصورة في الفرقة الفاطمية فهذه معظم المسائل التي تتفق عليها معظم فرق الزيدية.

﴿المقالة الثانية﴾ فيما يختلفون فيه وهو كما حكيناه أولاً فرق خمس :
الفرقة الأولى الجارودية وهم أصحاب الجارود وهو رجل من أتباع زيد بن علي وهم مختصون من بين سائر فرق الزيدية بالتخطئة للصحابة وتفسيرهم وقد نقل عن بعضهم اكفار بعض الصحابة والله حسبهم فيما زعموه واعتقدوه وهو لهم بالمرصاد وهذه المقالة لا تنسب الى أحد من أكابر أهل البيت وعلمائهم وأئمتهم وقد ذكرنا وتأولنا ما حكى عن الامام المنصور بالله عليه السلام وعلى الجملة فهذه فرقة ليس فيها مزية ونحن نبرأ الى الله من هذه المقالة وليس علينا الا اظهار الحجة وبيان وجه المحجة فمن اهتدى فلنفسه وذلك هو المتوجه علينا وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم « اذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً . الفرقة الثانية الصالحية اتباع الحسن بن صالح وهم يخالفون الجارودية فيما ذكرنا ويخالفونهم في ان طريق الامامة العقد والاختيار . الفرقة الثالثة البترية وانما سميت البترية بترية لما قالوا ان النص ليس جلياً في أمير المؤمنين وهؤلاء يوافقون الجارودية في أكثر اعتقاداتهم . الفرقة الرابعة العقبية وهم يتفقون على تعظيم أهل البيت واعتقاد الفضيلة لهم ولأهـير المؤمنين على غيره من الصحابة . الفرقة الخامسة الصباحية وهم مستندون الى رئيس لهم يقال له الصباح ومقاتلهم كمكانة سائر الفرق في الموالاتة والتعظيم فهذه فرق الزيدية وبيان ما يتفقون فيه ويختلفون ولهم أقاويل كثيرة ومذاهب متسعة من أرادها باستيفاء فليطالعها في كتاب المقالات لابي القاسم البلخي أو كتاب العيون للحاكم أبي سعيد فانه يجد هناك ما يكفي ويشفي من تشتت الاقوال وكثرة المذاهب واقتراقها .

﴿البحث الخامس﴾ في بيان اعتقادهم في الصحابة . واعلم انه ليس أحد

من فرق الزيدية أطول لسانا ولا أكثر تصريحاً بالسوء في حق الصحابة من هذه الفرقة أعنى الجارودية وأما سائر فرق الزيدية فليسوا بقائلين بالكفار ولا افساق ولكن أكثر ما يعتقدون الخطأ في مخالفة النصوص من غير زيادة على هذا وقد قدمناه فيما سلف من الرواية عن أكبر أهل البيت عليهم السلام ولكن هذه الفرقة اختصوا بما ذكرناه واستبدوا والا فلا كابر من أهل البيت عليهم السلام والسابقون منهم والمقتصدون بريئون من هذه المقالة وأما ما روى عن الامام المنصور بالله عليه السلام عن الجارودية فقد تأولنا كلامه كما مر بيانه وان قدره أعلى وأشرف من أن يكون متابعا للجارود والجارود ليس أهلا للتابعة ولولا ان المذاهب لا بد من اسنادها الى قائليها لكان أهلا أن لا ينقل عنه هذا المذهب لمخالفته لمذاهب الأئمة وما هو المشهور من مذاهب العترة فهذه بدعة ابتدعتها من نفسه وفريه افتراها من جهة لم يقيم عليها دلالة ولا برهان ولا صدرت عن عقيدة ملحمة بايمان ولقد كان يكفيه عن هذه المقالة التولي لأمير المؤمنين والتفضيل له على غيره من الصحابة واثبات امامته بالنصوص من غير تعريض لتكفير ولا تفسيق ومن أعظم البراهين على بطلان هذا المذهب أعنى مذهب الجارود وباجترائه على الوقاحة بتفسيق الصحابة واكفارهم هو ان كتبنا ونقل الأئمة السابقين من آبائنا مملوءة من مذاهبهم ورواياتهم ومضطربات اجتهدهم ما أعلم كتابا من كتب الأئمة الا وفيه ذكر الصحابة اما اعتضاداً لمذهبهم واما تصحيحاً لرواياتهم واما اعتماداً على قولهم ومن يكون كافرا أو فاسقا لا يعول على قوله وكيف يعتمد على خبره أم كيف يوثق باجتهاده فلينظر الناظر فيما بلغ اليه من هذه البراهين ولينظر لنفسه ودينه وليكن على بصيرة من أمره خاصة فيما يتعلق بالديانة والموالات والمعاداة فانها تحتاج الى البصيرة الناقدة وليعزل عن نفسه التقليد وان وجد دليلاً قاطعاً على الاكفار والتفسيق كفر بتأويل أو تصريح فلا عليه في ذلك والله ورسوله يعذره والدليل القاطع الذي في يده أعظم عذرا له

فاما اذا لم تكن هناك دلالة قاطعة ولا مسلك واضح فالتوقف له أولى والاحجام عن
 الا كفار والتفسيق أخرى فانه لا يخطئ في التوقف ويخطئ في القطع بغير بصيرة فان
 المتوقف ليس مقدماً على محذور والمقدم على التكفير والتفسيق بغير بصيرة مقدم
 على محذور وهذا وان لم يكن التوقف رأياً لنا بل الترضية التي نرضاها مذهبنا لفرضى
 الله عنهم وجزاهم عن الاسلام خيراً عما عنيوا في تمهيد قواعده وبيان محاسنه
 واظهار مراشده ولقد أتينا على غاية في تقدير النصائح ووصلنا الى أكمل نهاية
 في تشييد قانون المصالح وأدرنا من الرحيق كاسات التحقيق وكان نهاية
 المسترشد أن ينال الذخائر من أوعية الجواهر وازلنا عن بصره العمى وكشفنا
 عن قلبه حجاب الفهاهة والعنا وقضينا له كل وطرف فككنا عن لسانه قيد
 اللكنة والحصار ابتغاء لوجه الله وامثالاً لأمر الله وجعلنا ذلك نصيحة للاخوان
 وهدية داعية لتمهيد قواعد الايمان وتصديقا لكلام الرسول صلى الله عليه
 وآله وسلم حيث يقول « ما أهدى المسلم لأخيه المسلم هدية أفضل من كلمة حكمة
 سمعها فانطوى عليها ليزيده الله بها هدى ويرده عن ردى وانها تعدل عند الله
 احياء نفس » (ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعاً) فاصغوا الى كلام إمامكم
 واسمعوه وابدلوا له النصيحة فيما يريد منكم واتبعوه فيما يريد بكم الا الاصلاح
 والهداية وما قصده الانجاتكم من الضلال والغواية (قل هذه سبيلي أدعو الى
 الله على بصيرة أنا ومن اتبعني - ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا
 بالله عليه توكلت واليه أنيب) وقد سألنا الله لكم أن يشرح صدوركم لاتباع
 الحق ومعرفته وأن يحميكم عن الاعتقادات الفاسدة واتباع الأهواء بتوفيقه
 وعصمته وأن يهدينا وإياكم لما يحب ويرضاه انه سميع مجيب وصلاته
 وسلامه على سيدنا محمد وآله الطاهرين وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

((تمت الرسالة))

نبذة يسيرة من ترجمة المؤلف رضى الله عنه :

هو الامام الصوام القوام أمير المؤمنين المؤيد بالله يحيى بن حمزة بن على الحسينى الزيدى البنى وتقدمت بقية نسبه فى أول هذه الرسالة

مولده فى آخر صفر سنة ٦٦٩ تسع وستين وستمائة هجرية بمدينة صنعاء اليمن وأخذ بها وبمدينة حوث وغيرها عن محمد بن خليفة وعلى بن سليمان البصير ومحمد بن الحسن الأصفهانى وعامر بن زيد الشماح ومحمد بن على المكبرى وسليمان بن محمد الالهانى وأحمد بن عبد الله القاطن وأحمد بن محمد الساورى وابراهيم محمد الطبرى المكي وغيرهم

ولما تبهر فى جميع العلوم الاسلامية قام بأمر الامامة العظمى فبايعه أعيان العلماء وأكابر أهل الحل والعقد بمدينة صنعاء فى سنة ٧٣٠ ثلاثين وسبعائة ثم سار عن صنعاء وبلادها لمجاهدة البغاة من همدان وشن عليهم الغارات بوادى ضهر من جهات صنعاء ثم صالحهم وسار الى حصن هران من بلاد ذمار فعكف على التأليف فى جميع العلوم النافعة وبلغت مؤلفاته الى مائة مجلد حقيقة وعدت كراسات مؤلفاته فزادت على أيام عمره وكان فى حفظه وورعه من الخوارق وقد أجمع على جلالته المخالف والموافق من علماء عصره ووصلته المدائح من مصر وبغداد وغيرها ومات بحصن هران فى تاسع وعشرين رمضان سنة ٧٤٩ تسع وأربعين وسبعائة وقبره مشهور مزور بمدينة ذمار وتراجمه البسيطة فى شروح الرجيف وابن مظفر والشرقى للبسامة وفى مطلع البدور لأبى الرجال والطبقات للسيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد والبدر الطالع للشوكانى وغيرها رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين